

النبي الخاتم والدين الكاملين

والمهمن أهمية في تاريخ الأديان والمثلين

محاضرة:

ألقاها الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني الندوي
في مؤتمر ديوبند في موضوع « القاديانية ... »
في ٢٤/ من صفر ١٤٠٧هـ - ٢٩/ من أكتوبر ١٩٨٦م

نقلها إلى العربية

الأستاذ نور عالم خليل الأبي الندوي رئيس تحرير مجلة « الهام » ،
الصادرة من الجامعة الإسلامية دار للعلوم ديوبند

ملتزم النشر والتوزيع

المجمع الإسلامي العلمي

ندوة العلماء، ص. ب. ١١٩، كسناق، الهند

من مطبوعات « المجمع الاسلامى العلمى »

رقم : ٢٠٤

الطبعة الأولى

١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ

المطبعة الندوية (مؤسسة الصحافة والنشر)

ندوة العلماء ص. ب ٩٣ لکھنؤ - الهند



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الرسالة

الحمد لله وحده ، و الصلاة و السلام على من

لا نبي بعده .

و بعد ، فقد عقدت جامعة ديوبند الاسلامية مؤتمراً
في موضوع : « القاديانية ، و بيان حقيقتها و خطرها ،
أسمته « مؤتمر صيانة ختم النبوة العالمي » ، في ٢٤ - ٢٦ من
صفر ١٤٠٧ (٢٩ - ٣١ من أكتوبر ١٩٨٦ م) حضره كبار
العلماء من شتى نواحي شبه القارة الهندية والمعنيين بالموضوع .
و إلى القراء المحاضرة التي ألقاها أستاذنا الكبير سماحة
الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسنى النسدوى ، في أول
احتفالاته (٢٤ / من صفر ١٤٠٧ هـ) في أردو ، لغة غالبية
الحاضرين و لغة الشعب المسلم الهندى ، و كانت الكلمة
مرتبلة ، عفو الساعة فيض الخاطر ، لم يعتمد فيها المحاضر
على مذكرة أو نقول ، إنما اعتمد على دراسته للموضوع
دراسة عميقة مستوعبة ، و هو صاحب كتاب « القاديانى
و القاديانية » الذى يعتبر من المراجع الرئيسية في الموضوع

في اللغات الثلاث : العربية ، و الأردنية ، و الانجليزية ،
وصاحب كتاب « النبي الخاتم » ، وهو من أفضل ما كتب في
هذا الموضوع و أقواه ، وعلى ذاكرته ، فأحال إلى المراجع
و لخص القول و المقتطفات التي استشهد بها ، و كان
للمحاضرة أطيب الأثر وأعظمه في نفوس المستمعين الفضلاء .
و جزى الله خيراً صديقنا الأستاذ نور عالم خايل الاميني
الندوي رئيس تحرير مجلة « الداعي » العربية ، على نقل المحاضرة
إلى العربية الفصحى ، و قد تصفح هذه الترجمة صاحب
المحاضرة و تناولها بالتنقيح و الحذف و الزيادة ، و سرد
المقتطفات و النقول بنصها مقتبسة من مظانها و مأخذها ،
و ضم إليها مواد جديدة ، و بذلك تمت فائتها و ازدادت قيمتها .
و من « المجمع الاسلامي العلمي » ، شكر المحاضر الكبير وشكر
من يرجع إليهم الفضل في عقد هذا المؤتمر و في نقل هذه
المحاضرة القيمة ، و الله يتولى الجميع بالجزاء و القبول .

محمد الرابع الحسني الندوي

أمين المجمع الاسلامي العلمي العام

ندوة العلماء ، لكةنؤ (الهند)

٢٢/ من ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ

٢٥/ من ديسمبر ١٩٨٦ م

(٤)

النبي الخاتم ، والدين الكامل وما لهما من أهمية في تاريخ الأديان والملل

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيد
المرسلين و خاتم النبيين محمد و آله و صحبه أجمعين ، و من
تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ! فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

« اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي
و رضيت لكم الاسلام ديناً ، (١) .

أيها السادة ! الذي سأحدث عنه الآن بصفتي دارساً
متواضعاً للقرآن الكريم ، وتاريخ الأديان و الملل ، دراسة
مقارنة للديانات ، إنما يكون إشارات خاطفة .

يا سادة ! إن دراسة القرآن الكريم تدل على أن
هناك أمرين يحملان أهمية قصوى فيما يتعلق بالدين ،

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

وأن الله عز و جل قد وعد بتحقيقهما ، و الأديان تحتاج إليهما ، و هما : « نشر الدين » و « صيانة الدين » .
أما الاسلام ، فقد جاءت له في القرآن الكريم إشارات واضحة إليهما ، فقد قال الله عز و جل فيما يتصل بنشره :

« هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون » (١) .
إن قوله تعالى : « ليظهره على الدين كله » تدل دلالة واضحة على أن الدين الاسلامي سيغلب الأديان كلها ، ليس يغلبها سياسياً فقط ، بل بقوة الحججة و البرهان ، و تسخير العقل و الوجدان .

و قد جاء في موضع آخر تبشيراً للنبي ﷺ و إنباءً بانتشار دينه انتشاراً بالغاً ، « إذا جاء نصر الله و الفتح ، و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك و استغفره ، إنه كان تواباً » (٢) .

(١) سورة الصف الآية ٩ .

(٢) سورة النصر .

وقد تجلى منظر « يدخلون في دين الله أفواجا » ، في حياته ﷺ ، غير أنه تكرر وكثر في تاريخ الاسلام ، و اتصل اتصالا غير منقطع النظير . و جاء في سورة النور :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً » (١) . إن التمكين في الأرض يتضمن التأكيد عن « نشر الدين » ، و لذلك قال سبحانه و تعالى : « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر » (٢) .

إن هذه الكلمات زاخرة بالمعاني باعثة للتفكير ، و إن التاريخ يصدق ما انطوت عليه من الحقائق . وكذلك ضمن القرآن الكريم للاسلام بالصيانة والحفاظ ، والاعلان الصارخ المدهش الذي شهد به التاريخ ، وهو قوله تعالى :

(١) سورة النور الآية ٥٥ . (٢) سورة الحج ٤١ .

« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (١) .

إعلان صريح كل الصراحة من الرب الأكرم أنه هو الذى نزل القرآن ، و هو الذى يضمن له الحفاظ والصيانة ، شريعة و أحكاماً ، و لغة و أدباً ، و فهماً و تفسيراً ، بل يضمن ببقاء شعوب و بلاد تنطق بلغة القرآن و تستخدمها ، فلا بقاء للغة إلا بقاء من يتكلم و يتفاهم بها ، و يغار عليها ، و ذلك يشمل بقاء آدابها و قواعدما ، و مكتبتها و حركة التأليف .

يا سادة ! التاريخ يدل - ولا أقول إن التاريخ تفسير للقرآن الكريم ، لأن ذلك يكون اجتراماً كبيراً ، و لكنى أقول إنه تصديق له - على أن الأديان الأخرى لا يشك فى نجاحها فيما يتعلق بانتشارها ، فقد فتح بعضها فى عهد قريب نصف الكرة الأرضية ، و بعضها ربعها ، و بعضها عم العالم من شرقه إلى غربه .

و من بين الديانات التى تركت أثراً عميقاً على بلاد

(١) سورة الحجر الآية ٩ .

العالم، وعلى المجتمع البشرى والفكر البشرى، دياتان جديرتان بالذكر - كما تؤكد دراسة تاريخ الديانات - البوذية والمسيحية. أما البوذية فقد عمت آسيا الوسطى كلها، و نفذت إلى أفغانستان و تركستان بما فيها سمرقند و بخارا، و تدل الحفريات و الاكتشافات على أن الحضارة البوذية كانت قد سيطرت على المناطق الممتدة بين «باتلي بتر» في شرق الهند، و بين ضفاف البحر الأبيض المتوسط في الغرب، حتى تأثر بها النظام الحضارى و الفن المعمارى، إن هذه الديانة قد بسطت نفوذها في رقعة كبيرة في العالم، و انتشرت في الصين، و اليابان، و لا تزال موجودة في الصين، و قد تسربت في تفكير علماء ديانات أخرى متأخرة و علماء علم التوحيد و الكلام و الفلاسفة فيها .

و تليها المسيحية، و بالتاريخ أؤكد أنها حققت نجاحاً كبيراً في الانتشار و السيطرة، فقد تخضعت حدود فلسطين في وقت باكر و غزت أوروبا، و لما تنصر قسطنطين و تبرع على عرش القياصرة في أوائل القرن الرابع المسيحى،

و تنصر معه الاتهازيون و رواد الجاه و المناصب ، وكانوا
مشركين و عباد الاوثان في داخلهم ، أصبحت بتأثيرهم
المسيحية مزيجاً من وثنية و ديانة شركية ، و شعائر
مسيحية (١) ، و أصبحت ديانة روما الرسمية ، ودانت بها
شعوب أوربية و بلاد في القارة ، كانت تحت سيطرة
بيزنطية السياسية و الحضارية ، و أصبحت قسطنطينية عاصمتها
الدولية ، و انتشرت في بلاد الشام (بما فيها سورية ،
و فلسطين ، و لبنان ، و الأردن الحالية)

غير أن هاتين الديانتين العالميتين - فيما يتعلق
بصياتهما و بقائهما و احتفاظهما بروحهما و أصالتها - قد
أخفقتا في ذلك بالقدر الذي نجحتا في الانتشار ، فانهما
لم تلبثا أن وقعتا فريستين للمؤامرات الداخلية و الخارجية ،
و التحريفات العقائدية و الانحرافات العملية .

إن تاريخ البوذية يدل على أن الديانة التي جاءت

(١) راجع للتفصيل (الصراع بين الدين و العلم) لمؤلفه داربر (Drapper)

Conflict Between Religion and Science : الأمرىكى

لاصلاح المجتمع و القضاء على التفرقة الطبقية و العرقية ،
و ثورة على الوثنية المتطرفة ، لم تلبث أن تورطت في
نحت الأوثان و عبادة الانسان ، و نكتفى هنا بشهادة واحدة
لعالم متخصص في تاريخ الديانات الهندية .

يقول الأستاذ الهندوكى الفاضل (C. V. Vaidya)
سى. وى. ويديا ، فى كتابه : « تاريخ الهند الوسطى ، وهو
يتحدث عن عهد الملك هرش الملك البوذى (٦٠٦ -
٦٤٨ م) :

« كانت الديانة الهندكية و الديانة البوذية وثنيتين سواء
بسواء ، بل ربما كانت الديانة البوذية قد فاقت الديانة الهندكية
فى الاغراق فى الوثنية ، كان ابتداء هذه الديانة - البوذية -
بنى الاله ، ولكنها بالتدرج جعلت « بوذا ، الاله الأكبر ،
ثم أضافت إليه آلهة أخرى مثل (Bodhistavas) على
مر الزمن ، لاسيما أرسخت الوثنية قديمها فى المدرسة
البوذية الفكرية التى تسمى « مهايانا ، بالتأكيد ، وقد بلغت
أوجها فى الهند ، حتى أصبحت كلمة « بوذا ، (Buddha)

مرادفة لكلمة « الوثن » ، أو « الصنم (١) » ، في بعض اللغات الشرقية (٢) .

وقد رأيت بأم عيني المدينة التي اكتشفت من خلال الحفريات التي تمت في (Taxila) « تكسلا » ، (٣) فرأيت من تماثيل « بوذا » مؤسس البوذية (حوالي ٥٦٦ - ٨٦ ق-م) الكثرة الكاثرة التي تجعل نفس الانسان تعافها و تقلص منها ، و إني استخدم هذا التعبير عن قصد ، حيث عشت لحظة هذه الحالة من الامتعاض و العالص عند ما رأيت لبوذا مآت من التماثيل الصغيرة

(١) مثل الفارسية واللغات المنشقة عنها كالأردية ، فهي تعبير عن الوثن أو الصنم بكلمة « بت » و هذا التعبير منتشر في «شمر و الأدب » ، و كلام الناس في إيران و الهند ، و الناس في الهند يطلقون على « بوذا » كلمة « بدها » فيقولون : « جوم بدها » و كلمة « بده » و « بت » متقاربان نطقاً و كتابة . (نقلا عن السيرة النبوية ، لصاحب المحاضرة)

History of Mediaeval Hindu India : C. V. Valdy (٢)
Vol .1, p. 101 .

(٣) مدينة أترية في ضواحي راولبندى و اسلام آباد في باكستان .

و الكبيرة و الدقيقة و العريضة ، و الطويلة و القصيرة ،
و الجميلة و الدميعة .

و على ذلك فان الديانة التي جاءت لمحو عبادة
الاصنام ، تورطت هي عما قريب في ذلك .

و هنا تتجلى قدرة الله عز و جل ، حيث إن الحركة
التي نهضت لمحو عبادة « بت » ، (الوثن) صارت فريسة
عبادة « بده » ، في هذه السرعة العجيبة ، حتى صارت عبادة
« بت » ، (الضنم) شعاراً لها ، و أنها هي التي وهبت
الثروة اللغوية و الفكر البشرى كلفة جديدة هي كعملة دولية
متداولة في العالم، وهي كلفة « بت » ، وكذلك عبادة الشخصية
الخاصة و تقديسها و تركيز جميع الطاقات الفكرية ، و المراقبة
على الانسان الواحد، إنما نشأ اتجاهها من البوذية ليس إلا .

أما المسيحية ، فقد اعترف المؤرخون المسيحيون
بدورهم ، بأنها وقعت فريسة التحريف بالسرعة التي ينقطع
نظيرها في تاريخ الديانات و مسيرتها ، فقد تورطت في القرن
الأول في المؤامرة التي نسجها بولس الراهب (Saintpaul)

في القرن المسيحي الأول ، فنشأت مسيحية جديدة و نظام عقائدى و اجتماعى ، ونظام عبادة جديد ، لا يتصل بسيدنا المسيح ، النبي الصادق الداعى إلى التوحيد الخالص ، إلا بالاسم ، والمسيحية الجديدة هي عطاء «بولس» الراهب ، ولو قرأتم الكتب المؤلفة في هذا الموضوع حديثاً ، لعرفتم أنه لم تقع ديانة ما فريسة المؤامرة التحريفية بالسرعة التي وقعت بها المسيحية ، يتحدث كاتب مسيحي فاضل عن مدى تغلغل عقيدة التثليث في المجتمع المسيحي ، منذ أواخر القرن الرابع الميلادى ، فيقول :

« تغلغل الاعتقاد بأن الاله الواحد مركب من ثلاثة أقانيم ، في أحشاء حياة العالم المسيحي وفكره ، منذ ربيع القرن الرابع الاخير ، و دامت كعقيدة رسمية مسلمة ، عليها الاعتماد في جميع أنحاء العالم المسيحي ، و لم يرفع الستار عن تطور عقيدة التثليث و سرها ، إلا في المنتصف الثانى للقرن التاسع عشر الميلادى (١) .

(١) ملخص ما جاء في دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة ، مقال « التثليث المقدس » ج ١٤ ، ص ٢٩٥ .

و يتحدث عالم مسيحي (Ernest De Bunsen)

فيقول :

« إن العقيدة و النظام الديني الذي جاء في الانجيل ،
ليس الذي دعا إليه السيد المسيح بقوله و عمله ، إن مرد
النزاع القائم بين المسيحيين اليوم و بين اليهود و المسلمين
ليس إلى المسيح ، بل إلى دهاء بولس ذلك المارق اليهودي
و المسيحي ، و شرحه للصحف المقدسة على طريقة التجسيم
(Essenie) و التمثيل ، و ملئه هذه الصحف بالنبؤات
و الأمثلة ، إن بولس في تقليده لاستفانوس (Stephen)
داعى المذهب الايساني ، قد ألقى بالمسيح التقاليد البوذية ،
إنه واضع ذلك المزيج من الأحاديث و القصص المتعارضة
التي يحتوي عليها الانجيل اليوم ، و التي تعرض المسيح في
صورة لا تتفق مع التاريخ أصلاً ، ليس المسيح ، بل بولس ،
و الذين جاءوا بعده من الأخبار و الرهبان ، هم الذين
وضعوا تلك العقيدة و النظام الديني الذي تلقاه العالم

المسيحي كأساس للعقيدة المسيحية الأرثوذكسية خلال ثمانية عشر قرناً ، (١) .

و منا يتجلى إعجاز القرآن ، و إنى أعتقد أن الكلمة الواحدة التي جاءت في القرآن الكريم ، تصف أبناء المسيحية ، تكفي سبباً في إيمان دارس منصف بالقرآن و إعجازه ، و بصدق النبي الأسمى الذي نزل عليه ، و كونه منزلاً من عند الله عز و جل ، ما أروع الحقيقة التاريخية التي نطق بها القرآن الكريم على لسان أمى ولد في الصحراء و عاش فيها ، و التي يصدقها التاريخ في أدب جم و في خضوع و انقياد و استسلام ، و يدمش المؤرخون عند ما يفكرون في مدى صدق هذا التعبير .

و بالمناسبة أود أن ألفت انتباهكم إلى أن هناك كثيراً من الألفاظ و الكلمات فقدت - عند ما انتقلت من لغتها الأصلية التي ولدت فيها إلى لغات أخرى ، كاللغة الفارسية و الأردنية - شيئاً كثيراً من قوتها ، و وقع فرق كبير في

Islam or True Christianity, p. 128 .

(١)

مفهومها الحقيقي ، لان الألفاظ والكلمات لها رحلة تاريخية
ك- رحلة القوافل البشرية ورحلة الحضارات ، إنها تفقد كثيراً
من طراوتها و غضارتها عند ما تقوم بهذه الرحلة ، وتتفاعل
مع أشياء كثيرة جديدة .

و على ذلك فان كثيراً من الكلمات التي استعارتها
الأردية من العربية يصعب على الانسان أن يفهمها في
معناها الصحيح وقوتها الدافقة . . من بينها كلمة « الضلالة »
فقد تفهم منها معاني كثيرة ، منها فساد العقيدة ، وفساد الجمل ،
و الانحراف ، و الحيد عن الطريق و ما إليها ، و كلها
ضلال ، و لكن كلمة « الضلالة » أعمق معنى ، و أقوى
أثراً ، و أبعد مدى من هذا الضلال الجزئي المحدود ، إن
دراسة الانسان التاريخية ، وقوته الاستنتاجية ، وقدرته على
استخلاص النتائج الصحيحة تعود حائرة و منقادة عند ما
تلاحظ أن النبي الذي لم يدرس تاريخ المسيحية قط ،
و لم تكن لديه وسائل معلومات عنها ، و لم تثبت عنه زيارة بلد
مسيحي إلا لساعات معدودات ، كيف أجرى الله عز وجل

على لسانه الحقيقة الكبرى الصادقة ، حيث قال لليهود :
 « المغضوب عليهم ، بينما قال بالنسبة للمسيحيين : « الضالين » (١) .
 إن هذه الكلمات وحدها تكفي دلالة على كون القرآن
 الكريم منزلاً من الله عز و جل ، و كونه وحيّاً إلهياً ،
 حيث كان بالإمكان أن تستخدم للمسيحيين عشرات من
 الكلمات ، و اللغة العريية من سعتها بالمكان الذي كان
 بالإمكان فيه أن تستخدم خمسون كلمة تؤدي هذا المعنى ،
 و كان بالإمكان أن تنطبق جميعاً على المسيحيين .

غير أن الله أراد فرقاً واضحاً مكشوفاً بينهم و بين
 اليهود ، إذ أطلق على اليهود : « المغضوب عليهم » ، و من
 قرأ تاريخهم شهد في ضوء التاريخ و في ضوء اعترافاتهم ،

(١) قال ابن كثير في تفسيره عن عدى بن حاتم ، قال سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن قوله تعالى (غير المغضوب عليهم) قال هم اليهود (ولا
 الضالين) قال : النصارى هم الضالون ، و عن أبي ذر قال سألت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود ، قلت للضالين قال النصارى .
 قال ابن أبي حاتم و لا أعلم بين المفسرين في هذا اختلافاً (تفسير
 ابن كثير ص ٥٣ - ٥٤ ج ١) .

هم ، و نظراً للاثر السلبي التخريبي الذي تركوه على الاخلاقيات و الاجتماعات و الممارسات البشرية ، و المجتمع البشرى ، و نظراً لما عاملهم به الله عز و جل ، و العصيان و البغى اللذين تميزوا بهما عبر التاريخ ، و حرماوا من أجله نصر الله و عونته ، بأنه لا تطبق عليهم كلمة انطباق « المنضوب عليهم » .

والذى يقرأ كتاب (بروتوكول حكماء صهيون) أو يقرأ على الأقل كتاب (اليهودى العالمى) (The International Jew) لليونيير العالمى هنرى فورد (Henry Ford) الذى جاءت فيه مقتطفات من الكتاب الأول ، تقشعر جلوده بالاطلاع على المخططات العالمية الرهيبة لتدمير الانسانية و إفساد الأخلاق و تشويه المجتمع و الأجيال الصاعدة فى كل عصر و مصر ، منها (بالاختيار و الاختصار) .

١ — محاربة رجال الدين فى جميع الديانات و تحطيم رسالتهم و مكائهم (١) .

٢ — خلق أدب قدر ، لا منطوق فيه (٢) .

(١) اليهودى العالمى ، تعريب خيرى حماد ، ص ٩٤ . (٢) ص ٩٥ .

- ٣- اطلاق الحروب الكونية (١) .
- ٤- اللعب بالحكام كلعب الشطرنج (٢) .
- ٥- إفساد الشباب عن طريق التعليم والآداب والروايات
والمسرحيات (٣) .
- ويكفي اعتراف وشهادة واحدة بهذه المؤامرة العالمية ،
وهو ما جاء في البروتوكول الأول ، يقول حكما صهيون :
« وقد أصبح اتصارنا أسهل بفضل الحقيقة الواقعة ،
و هي أننا في علاقتنا مع الرجال الذين نرغب في إقامة
علاقات معهم ، كنا نعزف دائما على أكثر الأوتار حساسية
في العقل البشرى ، كالحسابات النقدية والعواطف الغرامية ،
والافتقار إلى الاستقرار في حاجات الانسان المادية ، وكل
مظهر ضعف من هذه المظاهر ، يعتبر كافيا لشل الحوافز ،
إذ يسلم إرادة الناس إلى ميول الذي تمكن من ابتياع
نشاطاتهم ، (٤) .

(١) ١٠٧ . (٢) ١٢٩ . (٣) ص ١٨٣ .

(٤) اليهودى العالمى ص ٢٥١ .

أما من درس تاريخ المسيحيين فانه يشهد بأنه لا
تنطبق عليهم كلمة مثل انطباق « الضالين » عليهم ، فقد
كان شأنهم شأن سالك للطريق ، يترك الطريق المستقيم
المؤدى إلى غايته ، و يأخذ طريقاً معاكساً يسلك به إلى
الوراء ، و لا يزال يواصل السير عليه فيزداد بعداً على بعد
عن غايته المتوخاة ، و كما يقول الشاعر العربى :

شنان بين مشرق و مغرب

و السبب فى ذلك أن الله قدر لهذه الأديان الانتشار
و الامتداد ، و كان ذلك مؤسساً على حكمته ، فقد اهتدى
بها ملايين من البشر قبل نزول هذا الدين الأخير ، و قبل
أن يبعث النبى الخاتم سيدنا محمد ﷺ . . غير أنها لم تنزل
لتبقى إلى يوم القيامة فلم يضمن الله لها الحفظ و الصيانة ،
و لم يرد بذلك نص فى القرآن الكريم ، و إنما جاء فيه
فى شأنها :

« بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » (١) .

(١) سورة المائدة - ٤٤ .

و هنالك فرق واضح بين « إنا له لحافظون ، و بين
« بما استحفظوا من كتاب الله ، حيث إن الله تكفل الحفظ
بالنسبة للإسلام ، و لم يضمن بالنسبة لهذه الأديان ، وإنما
ألقى هذه المسؤولية على أبنائها .

و السبب الأساسي في ذلك هو عدم وجود عقيدة
ختم النبوة فيها ، و بما أنه كان من المقدر أن يأتي النبي
الخاتم و النبوة الخاتمة ، فلم يجعل الله حصاراً لهذه النبوات
الزمنية و المحلية ، و منعاً لامكان المتنبئين ، فظل المتنبئون
يظهرون في فترات قصيرة و محلات قريبة ، و ظلت دعوتهم
تفعل فعلها في الناس ، و تثير قلقاً و بلبلة نفسية و دينية .
و لدارس لتاريخ اليهودية و المسيحية يعلم أن كثرة
المتنبئين كانت فتنة كبرى و مأساة كبيرة لليهودية في دائرة
نفوذها ، و المسيحية في دائرة نفوذها .

و قد لفت انتباهي إلى ذلك لأول مرة ، الشاعر
الإسلامي الكبير العلامة الدكتور محمد إقبال ، فقد
كان - فيما أعلم في دراستي - أول من

أكد أن ختم النبوة وسام لهذه الأمة و نعمة كبرى أنعم الله بها عليها ، و كأنه قال : إن الانسان لا يحتاج إلى أن يرفع رأسه بعدئذ مرة بعد أخرى إلى السماء في انتظار الوحي ، و لينظر إلى الأرض ، و ليستخدم طاقاته في إعمار الأرض و تحقيق الغرض الذي من أجله جعل خليفة الله في الأرض ، و ليصرف قواه في إعداد الوسائل و التسهيلات للانسان و تهيمه ما يسوق إليه السعادة في الدنيا و النجاة في الآخرة . ، و أكد العلامة أن ختم النبوة نعمة عظيمة أنقذت الأمة من القلق و الصراع النفسى و التورط في المؤامرات (١) و هذا بالعكس من الديانتين العظيمتين اليهودية و المسيحية ، فقد تعرضتا لهذه المشكلة - و بالأصح المحنة - مدة طويلة كانت لها الشغل الشاغل و المستنفد لطاقاتهما و عناية علمائهما و أخبارهما .

يقول البرت ايم تائمسن (Albert M. Taymson)

(١) راجع للتفصيل كتاب الدكتور محمد إقبال : (Reconstruction of Religious Thought in Islam) و ترجمته بالعربية و تجديد الفكر الدينى فى الاسلام ، لعباس محمود .

عضو المجمع التاريخي اليهودي الأمريكي البريطاني في
« دائرة معارف الأديان و الأخلاق » :

« يكثر الحديث في تاريخ اليهود عن المتزعمين الذين
كان كل واحد منهم يدعى أنه « المسيح الموعود » ، و ذلك
في الفترة التي أعقبت تجميد الحكومة اليهودية عن الحرية ،
و دامت إلى عدة أجيال ، و كان هؤلاء المبشرون بالعهد
الزاهر والغد الباسم ، لا يزالون يبعثون في اليهود - في أحلك
عصورهم - أمل العودة إلى وطنهم الذي أجلى منه آبائهم في
الزمن الماضي ، و كان أكبر عدد من هؤلاء المتزعمين ينهض
في أمكنة و أزمنة يبلغ فيها اضطهاد اليهود أوجه ، و كانت
تلوح طلائع الثورة على هذا الوضع المخزي ، و كانت هذه
الحركات غالباً تتسم بالسمة السياسية ، و قد غلبت الصبغة
السياسية على هذه الحركات في الزمن الأخير ، و رغم أن
هذه الحركات لم تكن تتجرد عن المظهر الديني تجرداً كاملاً
ولكنها كانت في غالب الأحيان تشجع على البدع ، و توسع
بذلك نفوذها ، و تقوى سلطانها ، لذلك كانت جنائهم -

عظيمة على التعاليم اليهودية الاصلية ، و تنجم فرق متطرفة
تضم أخيراً إلى المسيحية أو الاسلام (١) .

وبذلك كان الشيعي الكثير من قواهم الفكرية ينفذ في
تصديقه أو تكذيبه، وظل العالم اليهودي والمسيحي فريسة هذه
الفتنة عبر قرون ، و لم يكونوا ليصرفوا همهم إلى أغراض
أخرى ، في هذا الوضع الذي منوا به .

وهنا تتجلى قيمة الحديث الذي نقرؤه ، و ما أدركت
قيمه إلا عند ما أدركت قيمة ختم النبوة ، و اطلمت على
الصراع النفسى و الفكرى الذى عاشه علماء اليهودية
و المسيحية زمناً طويلاً ، جاء فى الحديث الصحيح :

« جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب - رضى
الله عنه - فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية فى كتابكم ،
لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ،
قال و أى آية ؟ قال قوله : « اليوم أكملت لكم دينكم

(١) دائرة معارف الأدب والأخلاق - (Encyclopaedia of Religion and Ethics) - ج / ٨ ، ص / ٥٨٨ - نقلاً من كتاب « لى الخاتم »
إصاحب هذه المحاضرة

و أتممت عليكم نعمتى ، فقال عمر - رضى الله عنه - والله
إني لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله - ﷺ - والساعة
التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ ، عشية عرفة يوم
جمعة ، (١) .

فأجابه سيدنا عمر - رضى الله عنه - : قد عرفنا
ذلك اليوم و المكان الذى نزلت فيه على النبي ﷺ ، وهو
قائم بعرفة يوم الجمعة .

أى أن ذلك اليوم كان عيداً بدوره ، فلا يحتاج إلى
أن تتخذه عيداً و نضفى عليه اليوم قيمة ، و هو ذو قيمة
كبيرة عندنا من قبل .

و إني بدورى أشيد بفهم ذلك العالم اليهودى ، و قد
كان قوله شهادة تاريخية ذات قيمة كبيرة ، و هى وثوق
بها ، نظراً للقرائن و نظراً للرواية و الدراية ، إنه أكد أنه
لم يتم فى اليهودية إعلان بختم النبوة و لو كان ذلك العالم
اليهودى أمامنا الآن لرأينا أثر الألم و التحسر على وجهه ،

(١) رواه البخارى و أصحاب الصحاح و السنن ، و الامام أحمد ، و اللفظ لاحد .

و لو أمن أحد في عمق هذه الألفاظ و قوتها ، لأدرك إلى حد مدى ذاك الألم و الحسرة اللذين كان يشعر بهما ، بما يدل دلالة واضحة على أن مثل هذا الاعلان بجحيم النبوة و حفظ الدين لم يكن في دينه ، و إنما خص الله هذه الأمة بهذه النعمة و أكرمها بها .

و قد ضمن الله حفظ الدين عن طريق العلماء الربانيين ، و خلفاء الرسول ﷺ ، و ظلت المسئوليتان - مسئولية نشر الدين و مسئولية حفظه و صيائه - متكاتفتين في تاريخ الاسلام ، غير أن نشر الدين لايحتاج إلى الصفات الدقيقة العميقة السامية التي تحتاج إليها مهمة صيانة الدين و حفظه و مسئوليته ، فقد تم نشر الدين عن طريق الملوك و السلاطين و فئحة البلاد و مؤسسى الحكومات كذلك ، و قد أسلم في عهد خلافة الوليد بن عبد الملك الأموى - الذى لا تعتبر خلافته مثالية - و بعض من خلفه من الخلفاء الأمويين ، ملايين بل ملايين الملايين من البشر ، لقد غزا الاسلام القلوب على عهد الخلفاء و السلاطين

بالسرعة التي غزت بها جنودهم الرقعة الأرضية ، وقد وصل
عقبة بن نافع فاتحاً إلى طرابلس ، و تونس ، و الجزائر ،
و المغرب الأقصى ، و ألقى بفرسه في المحيط الأطلسي ،
و قال : « يا رب لو لا هذا البحر ، لمضيت في البلاد
مجاهداً في سبيلك » ، (١) ، و قد زرت خلال رحلتي
للمغرب ، ذلك المكان الذي وقف به عقبة و الذي يسمى
لحد الآن « أسفي » ، كأنه قال : يا أسفي ! يمنعني هذا البحر
من المضي إلى الأمام . ١١ .

على كل فان فريضة نشر الاسلام ساهم فيها الملوك
و السلاطين والدعاة والمربون بنصيب موفور ، و جزاهم الله
خيراً ، و لست ممن ينكرون لهم كل فضل في تاريخ الاسلام ،
و يعرضون لهم صورة قائمة سوداء مجردة عن كل ما يستوجب
الشكر و الاعتراف ، كما يفعل بعض الكتاب و النقاد ،
فقد تم نشر الاسلام و تمديد دعوته عن طريق ملوك بني
أمية و الملوك الآخرين على نطاق واسع .

(١) ابن الأثير ، ج / ٣ / ص / ٤٢ - ٤٣ .

ولكن واجب صيانة الاسلام من التحريف، والمسلمين عن الانحراف و الحفاظ على الدين، والذب عن حوزته، يحتاج المرء من أجل القيام به من الصفات الدقيقة السامية المثالية، والقوة الروحية الداخلية، والثقة بخلود الدين، والغيرة عليه، والقدره على التمييز الدقيق بين الجاهلية والاسلام، والاشراك والتوحيد، والسنة والبدعة والامتياز بالاستئغال بالحديث الشريف (١) ومطالمة تاريخ المصلحين المجددين للدين في عصور مختلفة (٢) إلى ما لا يحتاج إليه بطبيعة الحال من يستعمله الله في نشره، ولذاك فان هذا الواجب وضع على عاتق العلماء، ونائبى الرسول ﷺ، وخص به العلماء الربانيون المتفقهون فى الدين الغيارى عليه، المميزون بين

(١) والتفصيل فى رسالتاه دور الحديث فى تكوين المناخ الاسلامى وصيانه .

فلتراجع ، طبع المجمع الاسلامى العلمى ندوة العلماء لكهنؤ .

(٢) ليرجع إلى سلسلة رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام ، طبع دار العلم

الكويت ١ - ٢ - ٣ - ٤ .

الاسلام والجمالية - بجميع أنواعها وألوانها - المطامون على تاريخ الديانات و الصحف التي تعرضت لتحريفات المحرفين و أغراض المفرضين ، وقد جاء في حديث صحيح : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين ، و تأويل الجاهلين (١) » .

و ما كانت لتجرى هذه الكلمات العميقة المعاني ، و الدقيقة الدلالات إلا على لسان نبي مرسل صادق مصدوق ، فلوقرات تاريخ الاصلاح والتجديد في الاسلام ، و المساعي و المجهودات التي قام بها العلماء و الأئمة ، و القائمون بحفظ الدين ، لوجدت جميع الجهود المبذولة في سبيل الحفاظ على الدين تأتي تحت هذه العناوين الثلاثة ، إن للكلمات أعماقاً و آفاقاً ، هي أوسع و أعمق مما تبلغ إليه فهم الرجال و تحد بحدود النماذج و الامثال .

« و من الحقائق التاريخية أن تاريخ الاصلاح والتجديد متصل في الاسلام ، و المتقصى لهذا التاريخ لا يرى ثغرة

(١) مشكاة المصابيح ، الفصل الثاني ، ص / ٣٦ .

ولا ثلثة في جهود الاصلاح و التجديد ، ولا فترة لم يظهر
فيها من يعارض التيار المنحرف ، و يكافح الفساد الشامل
و يرفع صوت الحق ، و يتحدى القوى الظالمة أو عناصر
الفساد ، و يفتح نوافذ جديدة في التفكير ، و الدارس لهذا
التاريخ والمتابع لحوادثه و شخصياته ، لا يعرف عهداً قصيراً
ساد الظلام فيه على العالم الاسلامى ، و خبت مصابيح
الاصلاح ، و خفتت أصوات الحق ومات الضمير الاسلامى
و تسلبت الشعور ، و أضرب الفكر الاسلامى عن
العمل (١) . .

و إن الأمة الاسلامية - رغم التحديات
و المؤامرات ، و الثورات و التطورات التى لم تسبق فى
تاريخ أمة أو ديانة - لم تتعرض لانحراف جماعى ، على
مدى المجتمعات و البلاد و الطبقات ، و إن الدين الاسلامى
لم يتعرض لتحريف جذرى فى عقائده و أركانه و فرائضه ،

(١) نقل من كتاب « رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام » لصاحب هذه
المحاضرة .

و فى المفاهيم الدينية ، فالمعائد هى العقائد ، و الأركان هى
الأركان ، و الشعائر هى الشعائر ، و الكتاب هو الكتاب ،
و السنة هى السنة ، و كل ما فى الأمر هو غبار يطرأ على
جوهر الإسلام الخالص ، و بالأصح على صعيد مجتمع
إسلامى - لعوامل قاهرة طارئة - و سرعان ما يزول
و يتطاير بقوة الإسلام الداخلية ، أو جهود عالم مصلح ،
و يصدق قوله ﷺ ، « لا تجتمع أمتى على ضلالة » ، (١)
و قوله ﷺ : « إن الله يبعث على رأس كل مئة عام من
يحدد لهذه الأمة أمر دينها » ، (٢) .

و قد كانت القاديانية على رأس الفتن التى ابتليت بها
الأمة ، و قدر لى أن أعيش فى خلال دراستى للتاريخ ،
النواحى التى تتعلق بالفكر ، و الديانات ، و الأخلاق
و العقائد و الحركات ، فأستطيع أن أقول فى ضوء دراستى
أنه لم تكن فتنة فى تاريخ الإسلام منذ فجره لحدا الآن ، من

(١) ابن أبى عاصم .

(٢) رواه أبو داؤد و غيره .

الخطر و الأثر و الدقة ، بالمكان الذى احتلته القاديانية .
 و أخطر نواحيها أنها دعوة إلى ديانة مستقلة ، و إلى
 أمة إزاء الأمة الاسلامية ، و العلماء الذين قاموا بالرد على
 القاديانية فى البداية ، لم يطلعوا منها على بعض النواحي
 الخطرة جداً ، لأن كتابات القاديانى و القاديانية لم تكن قد
 ظهرت آنذاك ظهوراً كاملاً ، و المرأ لا يستطيع أن يبدى
 رأيه فى القضية التى لم تكشف عنها أستار ولم تتجلى نواحيها
 كلها ، فكثير من علمائنا المناظرين و المدافعين عن الاسلام
 و المكافحين للقاديانية الذين كتبوا فى الموضوع ، إنما نظروا
 إلى القاديانية كفرقة من الفرق الاسلامية ، و من هذه
 الوجهة حاسبوها و أخذوا عليها و أبدوا حيالها ملاحظاتهم ،
 على حين أن الامر ليس كذلك بالتأكيد و إنما الحقيقة
 أنها دعوة إلى دين مستقل ، و إلى أمة متوازية ، و إلى
 نظام مستقل محل النظام الاسلامى ، فقد جاءت بشعائر مقابل
 الشعائر الاسلامية ، و المقدسات إزاء المقدسات الاسلامية ،
 و المراكز الروحية و الدينية ، تجاه المراكز الدينية و الروحية

الاسلامية ، و القبلة مكان القبلة الاسلامية ، و شخصيات
جديرة بالحب و الاحترام ، مكان الشخصيات الاسلامية ،
وكتباً مقدسة مكان الكتب الاسلامية ، فجاءت بديل عن
كل شئى فى الاسلام ، ولا مكان هنا للافاضة ، و الوقت
لا يسمع بالتفصيل ، و قد جاء الحديث عن ذلك كله فى
الكتب التى ألفت فى مكافحة القاديانية ، و تحدثت عن ذلك
فى تفصيل فى كتابى : « القاديانى و القاديانية » ، و أتمت
لذلك عنواناً مستقلاً (١) .

فلا يغيب عن بالنا أنها محاولة لتشكيل ديانة مقال
الدين الاسلامى ، و أبناؤها أمة مقابل الأمة الاسلامية ،
بل لأنها فضلت نبيها على جميع الأنبياء .

و قد أدرك هذه الحقيقة الدكتور محمد إقبال إدراكاً
كاملاً (٢) ، فإنه أكد فى إحدى مقالاته الانجليزية التى

(١) راجع الباب الرابع من كتابنا : « القاديانى و القاديانية » ، الفصل

الأول : « دين إزاء دين و أمة إزاء أمة » .

(٢) وقد كان للدكتور محمد إقبال ، والشاعر الزعيم ظفر على خان ، فضل

أجاب فيها على التساؤل الذي أثاره البندت جواهر لال نهرو
رئيس وزراء الهند الأسبق ، عند ما قامت حركة ختم
النبوة في باكستان ، و تسأل لماذا هذا الحماس ضد
القاديانية على حين أنها في اعتقادي محاولة لمثل الإصلاحات
التي قام بها كمال أتاترك ؟ فرد عليه محمد إقبال بقوله :

« إن اجتماعية الأمة الإسلامية و وحدتها مرتبطتان
بعقيدة ختم النبوة » (١) .

و قد قال في مقاله الإنجليزي المشار إليه أعلاه ، إن

كبير في حياة الجيل المثقف الجديد ، أولها بشره للبليغ العميق ،
و الآخر بشره المنهم للاذع ، عن الانساق إلى الحركة القاديانية
و الخضوع لها ، فكراً و عقائدياً ، و هما يستحقان من النضار
على هذا الدين ، الدعاء و الشكر و الاعتراف .

أما كبار العلماء المخلصين الذين ركروا على الرد على القاديانية
و كرسوا جهودهم على مقاومتها و تفنيدها ، فقامتهم طويلة مشرقة
لا يقسع لها هذا البحث الموجز ، و يرجع إلى كتاب المحاضر
و القادياني للقاديانية ، ص ٧ .

(١) راجع رسالة الدكتور محمد إقبال : Islam and Ahmadism
طبع المجمع الإسلامي العلمي ، لكهنؤ ، الهند

الاسلام دين منزل من الله ، و هو قائم على شريعته
و عقائده ، ولكن الاسلام كمجتمع وملة ، قائم على عقيدة
ختم النبوة ، إن الاسلام سيظل قائماً مادامت شريعته إلا
أن الأمة اجتماعيتها و ترابطها و بقاؤها و اتصالها برسولها
و معلمها ، إنما ترتبط كلياً بعقيدة ختم النبوة (١) .

و الأمر الآخر الذي اكتشفه محمد إقبال ، هو أن
هذه الفتنة كان غرس الحكومة البريطانية ، والسلطة الغربية
و هي من مخططاتها العميقة الأثر ، البعيدة المدى ، يقول
المرزا غلام أحمد بنفسه :

« لقد نشرت خمسين ألف كتاب ، و رسالة
و إعلاناً في هذه البلاد و في البلاد الاسلامية ، تفيد أن
الحكومة الانجليزية صاحبة الفضل و المنة على المسلمين ،
فيجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة إطاعة
صادقة ، و قد ألقت هذه الكتب في اللغات الأردوية
و العربية و الفارسية و أذعتها من أقطار العالم الاسلامي

(١) المصدر السابق ، و د حرف إقبال ، ص / ١٣٦ .

حتى وصلت و ذاعت في البلدين المقدسين مكة و المدينة
و في الآستانة و بلاد الشام و مصر و أفغانستان ، و كان
نتيجة ذلك أن أفلح ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التي
كانت من وحي العلماء الجامدين ، و هذه مآثرة أتساهى بها
يعجز المسلمون في الهند أن ينافسون فيها ، (١) .

و قد سمي غلام أحمد أسرته و نفسه بقلبه « غرس

الانجليز ، يقول :

« و المأمول من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة
التي هي من غرس الانجليز أنفسهم و من صنائعهم ، بكل
حزم و احتياط و تحقيق و رعاية ، و توصى رجال حكومتها
أن تعاملني و جماعتي بمطف خاص و رعاية فائقة ، (٢) .
و أبدى محمد إقبال رأيه فيما يتعلق بالامامة و النبوة ،
(و قد ادعاها غلام أحمد) يقول و هو يتحدث عن
الامامة في أبياته الأردية البلديّة :

(١) ستاره قيمره ، تأليف المرزا غلام أحمد .

(٢) تبليغ رسالة ، المجلد السابع ص ١٩ - ٢٥ .

« إنك سألتني عن حقيقة الامامة ، إن الامام الحق
في عصرك - جمالك الله مدركاً للأسرار مثلي - من
يرغبك عن الحاضر الموجود ، ويريك وجه الحبيب في
مرآة الموت ، فيجعل حياتك أشق عليك من ذى قبل ،
ويهبك شعوراً بالخسارة ، فيجعل حماسك ثائراً و دمك
فائراً ، ويشحن فرك فيحوله سيفاً صارماً ، و الامامة فتنة
لللة البيضاء إذا كان صاحبها يدعو المسلم للعبودية للسلطين .
وقال وهو يتحدث عن النبوة :

« إني لست عارفاً ولا مجدداً ، ولا محدثاً ولا فقيماً ،
فلا أعلم ما هي مكانة النبوة ، إلا أني مطلع على العالم
الاسلامى ، و أعلم ما يضمه الفلك الأزرق ، فرأيت في
ليل العصر الحاضر الأحلك ، الحقيقة المستتيرة استنارة البدر ،
أن النبوة سم نافع للمسلمين ، إذا لم تكن تحمل لهم رسالة
القوة و الشوكة . »

أيها السادة العلماء ، و الطلاب و الشباب الاعزاء
و الضيوف الاجلاء ! أريد أن أؤكد أن مسئولية الحفاظ

على الدين تعود كالسابق على العلماء و على خريجي المدارس
و المعاهد الاسلامية ، و على طلاب العلوم الدينية ، و قد
جاء هذا المؤتمر في أوانه و مكانه ، و قد أسلفت أن
القيام بواجب الحفاظ على الدين يحتاج إلى الفهم العميق
للدين ، و التعمق في الأسرار و الحقائق الدينية ، و تلقى
التربية على الأساتذة الراضين في العلم ، و رجال الفن
الإحصائيين ، و دراسة الدين و اللغة العربية و التصالح منها
مباشرة و الدراسة الموسعة ، و فوق ذلك إلى الضمير الحى
الناض ، و الحية الدينية الدفاعة و الغيرة الدينية الفوارة ،
و قد كان ذلك كله من ميزات سلفكم الصالح من علماء
الهند بين علماء عصرهم ، و أستطيع أن أقول فى ضوء
اطلاعى على العالم الاسلامى : إن هذه المزايا يستأثر بها
العالم الهنود على الأقل منذ القرن الحادى عشر للهجرى
لحد الآن ، و كان فى طليعتهم الامام أحمد بن عبد الأحـد
السرهندى الذى يندر نظيره فى العالم الاسلامى بـد شيخ
الاسلام الحافظ ابن تيمية ، ثم حكيم الاسلام الشيخ أحمد

ابن عبد الرحيم الدهلوى المعروف بالشيخ ولى الله الدهلوى صاحب « حجة الله البالغة » ، و تلقى لواء الحفاظ على الدين العلماء المجاهدون الذين خلفوه ، حتى جاء عهد الامام محمد قاسم النانوتوى - مؤسس الجامعة الاسلامية دار العلوم ديوبند - والشيخ السيد محمد على المونكيرى - مؤسس ندوة العلماء - وخلفهما تلاميذهما و أتباعهما ، و المدارس الاسلامية التي أسسوها ، ثم العلماء المتخرجون فيها ، و المنسوبون إليها .
ومن واجب هذه المدارس الاسلامية الأوجب الآن ، أن تحتفظ بالدين بكل أجزائه ، حتى لا يقع هناك خلل فى فهمه و فى تعبيره و فى تصوره ، و حتى لا تهتز جذوره ، إن ذلك هو واجبنا نحن خريجي المدارس العربية الاسلامية وحدها ، فقد يمكن أن يشاطرنا غيرنا فى المجالات الأخرى ، و لكن مجال صيانة الدين و الحفاظ عليها لا يشاركنا فيه أحد ، و إنما المسؤولية فى ذلك علينا وحدنا .
و أريد أن أركز على نقطة أخرى هامة ، و هى أنك إذا درست القاديانية علمت الأسباب التي مكنتها من الانتشار

169

- و قد تحدثت عنها في كتابي : « القاديانية » - كان من بيننا القلق النفسى ، و الاضطراب الفكرى ، و ادعاء الروحانية الباطلة ، و الهيام بأخبار الالهام و المبشرات (١) ، و إنكم ملزمون فى المستقبل أن تعيدوا إلى الجيل الجديد الثقة بالاسلام ، و بقدرته على الانتاج و صنع الرجال و تخرج الأبطال ، و دوام مداية القرآن الكريم ، و قدرة هذه الأمة على أن تعمل خليتها فى كل زمان و مكان ، و أن الشريعة الاسلامية تصلح لكل عصر و مصر ، و لا أقول إنها تسير الزمان (لأن هذا التعبير بالنسبة للاسلام غير لائق) بل تقوده و توجهه حيثما شامت ، فيجب أن تعرضوا الدين عرضاً يفهمه الجيل الجديد ، حتى تعود ثقته بالاسلام ، و بقدرته على قيادته المدنية و الحضارية .

وقد ثارت قضايا كثيرة فى سبيل الحفاظ على شخصية الأمة الاسلامية الهندية اليوم ، مثل قضية « توحيد قانون الأحوال الشخصية لجميع الطوائف » ، و قضية التعليم الدينى للنساء

(١) راجع الفصل الأول ، القرن التاسع عشر المسيحى .

الاسلامى، وقد أصبحت القضيتان قضيتين حاسمتين مصيريتين
 فى حياة الشعب الاسلامى الهندى، مقررتين مصيره كشعب
 مسلم يحتفظ بشخصيته الاسلامية المميزة، وحامل للرسالة
 والدعوة المنبثقتين من تعاليم الاسلام و أهدافه و مثله .
 وقد نشط فى نشر الاسلام والدعوة إليه فى شبه القارة
 الهندية من العصر الأول دعاة مخلصون من الطراز الأول من
 الدعاة والمربين فى تاريخ الدعوة الاسلامية، فى طليعتهم وعلى
 رأسهم الشيخ معين الدين الجشتى الذى أسلم على يده مات
 ألوف من البشر (١) ومن جاء بعده كالسيد على الهجویری،
 و الشيخ إسماعیل اللاهورى و الأمير الكبير السيد على
 الهمدانى الكشميرى، و فريد الدين الاجودهنى (٢) وأسلم
 على يد السيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد (ش ١٢٤٦هـ)
 وحده أربعون ألفاً من غير المسلمين (٣) .

(١) راجع . آئين اكبرى ، للورخ العلمانى الكبير أبو الفضل ابن مبارك ، و كتاباً أخرى .

(٢) اقرأ للتفصيل كتاب Preaching of Islam لصاحبه T. W. Arnold و تعريه و الدعوة إلى الاسلام . .

(٣) اقرأ . الامام الذى لم يوف حقه من الانصاف . الاعتراف . .

و قد رويت هذه الارض بدماء كثير من الشهداء
و المجاهدين فى سبيل الله ، و انهض الله من أرضها كبار
المجددين و الأئمة الأعلام ، و الذين نفخوا حياة جديدة
فى العالم الاسلامى كله .

و لكن هناك بلاداً فى أرض الله كتركستان ، البلاد
التي أنجبت الامام البخارى ، ولا يزال یرن فى أذنى صوت
شيخ الاسلام الشيخ حسين أحمد المدنى - و هو يقرئ
الجامع الصحيح للبخارى - الصوت الحلو المعسول ، الباعث
للایمان و اليقين ، الذى كان يدوى فى قاعة دار الحديث
هذه فى هذه الجامعة - دار العلوم ديوبند - و هو يقول
بعد تلاوة الخطبة المسنونة قبل أن يبدأ تدريس صحيح
البخارى كل يوم :

« و بالسند الصحيح المتصل عن أمير المؤمنين فى
حديث رسول الله ﷺ محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن
بردزبه الجعفى البخارى ، قال حدثنا ، .

قلت : إن هناك بلاداً دون درجة أسبانيا فى تکران

الإسلام ، و بالقياس إلى غربته فيها ، و من بينها الصين ،
وبلغاريا وألبانيا ، وتليها بعض البلاد التي يخرج المرء أن ينادى
فيها باسم الله ، أو يعلن انتماء الكثير إلى الإسلام ، رغم
أن المسلمين يشكلون فيها أغلبية ، و في يوليو الماضية
١٩٨٦م ، كنت قد سافرت إلى تركيا مع ابن أختي العزيز
الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي ، حضوراً في مؤتمر
« رابطة الأدب الإسلامي » ، و لما حضرنا قاعة الحفل ،
برز أديب تركي ليخطب ، و بدأ خطبته بيسم الله الرحمن
للرحيم ، و قال :

« إنى لما استهلكت خطبتي منذ أعوام بيسم الله الرحمن
الرحيم في بلدى هذا ، تعرضت للحرج والصعوبة الشديدة ،
و واجهت مصاعب ، غير أنى عدت اليوم أستهل كلتى
« بسم الله الرحمن الرحيم » ، دونما خوف أو وجل » .

على كل فإن قليلا من الغفلة و التقصير قد يغير
اتجاه البلاد ، و يصبغها بصبغة أخرى ، فأرجوكم أن تهتموا
بتعليم الجيل الجديد و تربيته تربية إسلامية ، و أود أن

تقيموا شبكة المدارس و الكتاتيب في كل قرية ومدينة ،
و يجب أن تكون هناك كتاتيب صغيرة بجانب المدارس
الكبيرة والجامعات ، تعلم النشء القرآن وتعرفه بالاسلام ،
و تنفخ في قلبه منذ البدء الروح الدينية .

و ختاماً أحمد الله على هذه الفرصة الطيبة للحديث
في هذا الموضوع الهام ، و أشكر الذين أتاحوا لي هذه
الفرصة ، و أدعو لكم بالتوفيق والاستقامة ، و علو الهمة .
و الحمد لله وحده ، و الصلاة و السلام على من
لأنبي بعده .



القادياني و القاديانية

دراسة تحليلية بليغة لشخصية الميراز غلام أحمد
القادياني وديانته التي لا تزال ثورة على نبوة محمد ﷺ
و حرباً على الاسلام منذ مستهل القرن الحاضر ،
قام بهذه الدراسة وقدمها الداعية الغيور و العالم الجليل
سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسنى الندوى فى لغة عربية
فصحى و أسلوب قوى سهل .

الناشر :

المجمع الاسلامى العلمى

ص . ب ۱۱۹ لكهنؤ (الهند)

النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن

بحث عن جوانب مختلفة من حياة النبوة وخصائصها .

تحديد مكانة الأنبياء في المجتمع الانساني .

حقيقة النبوة في الشريعة الاسلامية .

بيان الصلة الانسانية و الطبيعة بين المجتمع

و بين الأنبياء .

النور الذي تقبسه الانسانية من الأنبياء .

تجد كل ذلك في كتاب

النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن

مجموعة محاضرات ألقاها سماحة الشيخ

أبي الحسن علي الحسيني الندوي في الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة .

البحوث كلها مؤيدة بآيات القرآن و مقتبسة

من ضوئه .

يطلب من مكتبة مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء اكم:ؤ

النبي الخاتم

بحث علمي و دراسة تحاليلية في اختتام
النوبة و انقطاعها بعد محمد ﷺ
في

ضوء الكتاب والسنة ، وتاريخ الديانات ، و فلسفة الاجتماع

بقلم

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسنى الندوى

أمين عام ندوة العلماء لكةنو (الهند)

دور الحديث

في تكوين المناخ الاسلامى و صيانه

بقلم : سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسنى الندوى

يتحدث فيه عن قضية الحديث العملية ، و دوره البناء الايجابى في تكوين
المجتمع الاسلامى و تأسيس الحياة الاسلامية ، على أسس السنة و اشريعة
و السيرة النبوية ، و صيانهها من الفساد و البدع و التحريف الدنى .

ملزم النشر و التوزيع

المجمع الاسلامى العلمى

ص . ب ۱۱۹ لكةنو - الهند